مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 12 العدد: 03 السنة 2020 ص 50 - 68

تاريخ الإرسال: 2019/10/02 تاريخ القبول: 2020/05/21
تاريخ النشر: 2020/07/02

البحث التربوي: خصائصه وأخلاقياته

Educational Research: Characteristics and Morals

الزهرة الأسود
جامعة الوادي (الجزائر)، lassouedzohra2016@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث الحالي إلى توضيح بعض الخصائص والأخلاقيات التي يجب على الباحث معرفتها والالتزام بها؛ وهي بمثابة جملة من المواصفات والمبادئ والقوانين المدوّنة في المواثيق الأخلاقية العالمية، والتي ترمي إلى تحقيق الشفافية والنزاهة بين الباحث والمبحوثين، وضمان الموثوقية والمصداقية في البحث؛ بدءا من تخطيطه إلى مرحلة تجميع البيانات وتحليلها، وانتهاء بإعداد التقرير البحثي ونشره، مع العلم أن درجة الالتزام بالقواعد والمبادئ الأخلاقية تتوقّف على أمرين؛ أولهما هو مدى احتياج البحث إلى تلك المبادئ في الواقع، وثانيهما هو مدى تأثّر الالتزام بتلك المبادئ على القيمة العلمية والإنسانية للبحث.

الكلمات المفتاحية: بحث تربوي؛ خصائصه؛ أخلاقياته.

Abstract:

The current research aims at clarifying some of the characteristics and morals that a researcher must know and adhere to. It is a set of standards, principles and laws that are setup in the international ethical charters, which aim at achieving transparency and integrity between the researcher and the researchers, ensuring reliability and credibility in the research, from planning to data collection and analysis, to the

preparation and publication of a research report. The degree of compliance with the rules and ethical principles depends on two things.: First, the extent to which the search for these principles is in fact needed; Second, the extent to which adherence to those principles is influenced by the scientific and human value of research.

Keywords: Educational Research; Characteristics; Morals.

المؤلف المرسل: الزهرة الأسود ؛ lassouedzohra2016@gmail.com

1. مقدمة:

يستمد البحث التربوي أهميته من أهمية التربية ودورها في حياة الفرد ومستقبل المجتمع، في ظل التغيّرات المتسارعة التي يشهدها العالم بأسره، والتي بدورها تفرز مشكلات وظواهر تستدعي البحث والتقصّي بوساطة مختصين في ميدانهم، باعتماد طرائق وتقنيات علمية تتطلب العناية والحذر في تطبيقها، لأنّ ميدان البحث يتضمن عينات بشرية(طلبة أو مدرسين، أو مديرين، أو مشرفين...)، وهذا يجعل الباحث حريصا على المحافظة على سلامتهم وأمنهم من جميع الأضرار المادية والمعنوية.

هذا؛ وقد تثار بعض القضايا الأخلاقية من خلال طبيعة المشكلات المتفشّية في المجتمع المدرسي(كظاهرة التنمر المدرسي، والغش في الامتحانات..)، أو من خلال الإجراءات اللازمة لإعداد البحث(كإخضاع العينة التجريبية لأنشطة صعبة أو مرهقة)، أو من خلال أساليب جمع البيانات(كطرح أسئلة محرجة على المبحوثين)، أو من خلال خصائص العينة(يتامى، ذوي احتياجات خاصة..)، أو من خلال طبيعة المعلومات المطلوبة من المبحوثين(بيانات شخصية، أسرية،..).

هذه القضايا الأخلاقية يواجهها الباحثون التربويون قبل وأثناء إجراء البحث وحتى بعد إن يكتمل، فكثيرا ما يقعون في مآزق أخلاقية جراء تعاملهم مع عيّنات من المبحوثين،خصوصا عندما لا يأخذون بجميع الاحتياطات الممكنة لتطبيق أبحاثهم وتجاربهم، وهناك من يتسلّل من تلك المآزق باعتماد التضليل أو الخداع كجزء من التجربة، أو تقديم بعض الإغراءات لتشجيع المبحوثين على المشاركة(هدايا، مال، خدمات معينة)، حين يجد الباحث أن هذه الطرق هي الخيارات المتاحة لإجراء البحث، ولا بديل عنها نظرا لأهميته.

وعليه، يمكن للباحثين تناول إجراءات البحث وفقا لقيمهم المهنية والشخصية، وأن يعملوا على التوفيق بين هذه القيم عند اتخاذ أي قرارات أخلاقية، كما يجب اتخاذ هذه القرارات لكل حالة على حدا حسب خصوصياتها، فالباحث الجيد هو من يلتزم بالتعاليم الإرشادية، ويدرس بحرص الخيارات والبدائل الأخلاقية، ويصدر أحكامه حسب كل وضعية، ويتحمّل مسؤولية خياراته وقراراته؛ وبالتالي، فإنّ أحد الطرق الرئيسة لضمان حقوق ومصلحة الأفراد والمجتمعات التي تكون عرضة للأبحاث والدراسات التربوية؛ هو إتباع أخلاقيات البحث، حتى يحقّق البحث التربوي هدفه الجوهري؛ وهو المساهمة في إنتاج وتطوير المعرفة الإنسانية.

2. الإشكالية:

يتطلب البحث التربوي توافر مجموعة من الخصائص والمبادئ الأخلاقية فيمن يمارسه، ولن يقوم البحث على أصول علمية إن تمّ إعداده بإتباع خطوات آلية دون مراعاة الجوانب الأخلاقية التي تحيط بجميع تلك الخطوات، فحريّ بالباحث التربوي أن يكون مطّلعا عليها، ومطبّقا لها سيما وأنه يتعامل مع أفراد بشريين لهم خصوصياتهم التي يجب احترامها، ولهم من الكرامة الإنسانية التي يجب حفظها مهما علا شأن البحث وارتقى به صاحبه؛ وعليه، تتحدّد إشكالية هذا البحث في

معرفة ما هذه الخصائص والمبادئ الأخلاقية التي وجب على الباحث مراعاتها، مرورا بطرح التساؤلات الآتية:

1. ما مفهوم البحث التربوي؟ وما أهميته وأهدافه؟
2. ما خصائص البحث التربوي؟ وما مشكلاته؟
3. ما أخلاقيات البحث التربوي، استنادا للمواثيق الأخلاقية العالمية؟

3. مفهوم البحث التربوي:

البحث التربوي هو واحد من ميادين البحث العلمي المختلفة، وهو يسعى بحكم تسميته إلى التعرّف على المشكلات التربوية وإيجاد الحلول المناسبة لها.(عدس،1997، 4)؛ وهو عبارة عن نشاط تجريبي وتحقيق علمي منظم، يعد حديث المنشأ نسبيا بالمقارنة مع العلوم الطبيعية، ونتيجة لذلك فإن مجالات كثيرة داخل الميدان التربوي لم تكتشف بدقّة، إلا أن البحث التربوي يتّسم ببيئة فسيحة الأرجاء يشمل أجزاء وجوانب من علوم كثيرة ومترابطة، ويستخدم أنواعا متعددة من طرق البحث وإجراءاته.(محمود،2006، 32)، وهو الاستقصاء المنظّم الذي يهدف إلى دراسة ظاهرة، أو موضوع أو مشكلة تربوية بهدف الوصول إلى حقائق جديدة، تمكّننا من فهم موضوع الدراسة، وتفسيره، والتنبؤ بما سيحدث.(عطية،2009، 44-45)

تتّفق التعريفات المدرجة حول البحث التربوي، على أنه استقصاء يخضع لقواعد علمية مستمدّة من طرق البحث العلمي بشكل عام، ويهدف إلى كشف الواقع التربوي ودراسة المشكلات التي تؤرّق التربويين وتحيّرهم، لغرض إيجاد حلول مناسبة لها.

4. أهمية وأهداف البحث التربوي:

تكمن أهمية وأهداف البحث التربوي في تحقيق العديد من الأمور التي نوردها فيما يأتي:

– تطوير كثير من المفاهيم التربوية، وتعميق الفهم لكثير من الأمور التربوية.

– تطوير طرق فعّالة، وبخاصة في البحوث التي تتعلق بدراسة التحصيل الدراسي والذكاء.(أبو علام،2006، 40)

– يساعد البحث التربوي على توفير المعلومات اللازمة لوضع أنماط أو نماذج تعبّر عن حركة التعليم في مواقف وظروف معينة، ويسهل بها تقدير النتائج في حالة تغيّر هذه المواقف وتلك الظروف.

– كما يساعد في الكشف عن اتجاهات التعليم وتحديدها، والعمل على التأكّد من فاعليته والاختيار من بينها قبل البدء في تنفيذها، ذلك أن البحث التربوي يتضمن العمليات التي أصبحت لازمة لتوفير القوة والفاعلية لأي نظام تعليمي. (شحاتة،2008، 76–77)

– الكشف عن أفضل الأهداف التربوية التي يجب السعي إليها في ضوء النظريات والفلسفات التربوية التي يمكن اعتمادها وتبنّيها في المجال التربوي.

– اكتشاف أفضل السبل اللازمة لرفع نوعية مخرجات العملية التربوية.

– رفع كفاية الدارسين والباحثين، وتمكينهم من متطلبات البحث العلمي.

– تقويم مدخلات العملية التربوية وعملياتها، ومخرجاتها، وتطويرها في ضوء نتائج التقويم.

– المساعدة في إيجاد أفضل التصاميم لبيئة التعلّم، وتنظيمها على أسس علمية ذات أثر إيجابي في نواتج التعلّم.(عطية،2009، 45–46)

– التدريب على أخلاقيات البحث التربوي.

– مساعدة التربويين على معرفة الطبيعة الإنسانية، مما يسهل التعامل الاجتماعي معها بصورة أفضل.(الحريري وآخرون،2017، 47)

5. خصائص البحث التربوي:

يتّسم البحث التربوي بمجموعة من الخصائص؛وهي في الواقع صالحة للبحث العلمي بشكل عام، ومن هذه الخصائص: (الحريري وآخرون،2017، 47–48)

أ . يسير البحث التربوي وفق خطوات الأسلوب العلمي، وهذه الخطوات ترتّب بناء على خطة مدروسة، بحيث لا يحدث انتقال من خطوة إلى الخطوة التي تليها إلا بعد التأكّد من سلامة الخطوات السابقة.

ب . يتوافر في البحث التربوي قدر كبير من الموضوعية، فهو عادة لا يتأثر بالآراء والأحكام الشخصية للباحث، كما أن الباحث يتقبّل آراء الآخرين.

جـ . يؤسّس البحث التربوي على جمع البيانات الشاملة للمحيط العام للمشكلة موضوع البحث، حيث يحاول الباحث توظيف جميع العوامل المؤثرة في الموقف، ويأخذ بعين الاعتبار جميع الاحتمالات.

د . يمكن الاعتماد على نتائجه، بحيث لو تكرر إجراء البحث يمكن الحصول على النتائج نفسها تقريبا؛ أي أن نتائجه لها صفة الثبات النسبي.

هـ . يتوفر في البحث التربوي قدرا مناسبا من الحداثة والابتكار؛ وهذه الخاصية على درجة كبيرة من الأهمية في الأبحاث العلمية والرسائل الجامعية.

و . يتميّز البحث التربوي بصفة دورية؛ أي أن دراسة موضوع أو مشكلة تربوية معينة والتوصّل إلى حلّها يقود إلى ظهور قضايا ومشكلات بحثية جديدة تتطلب البحث والدراسة.

ز . إنّ النتائج التي يتم التوصّل إليها في البحث التربوي تتميّز بخاصيتين أساسيتين؛ هما:

* **إمكانية التحقّق:** بمعنى أن النتيجة التي يتوصّل إليها الباحث التربوي قابلة للملاحظة ويمكن إثباتها بالتجربة.

* **قابلية التعميم:** بمعنى يمكن تعميم نتائج البحث التربوي على نطاق واسع من المجال الذي تتم الدراسة فيه، فالباحث يكتفي عادة بانتقاء عينة ممثلة للمجتمع الأصلي لدراسته وفق شروط معينة، فإذا التزم بتلك الشروط عند اختياره للعينة، يمكنه من تعميم دراسته على مجتمع الدراسة بأكمله.

وهناك خصائص للباحث التربوي ومهارات يجب أن يمتلكها، ذكرت بعضها إحدى الدراسات التربوية من وجهة نظر بعض أعضاء هيئات التدريس بالكويت، يمكن عرض أهمها كما يأتي:(شحاتة،2008، 78-79)

أ. **الخصائص البحثية:** الأمانة العلمية، دقّة الملاحظة، العمل البحثي الجماعي، طرح الأسئلة بطريقة تفيد في عمل البحث، دمج المعلومات في تسلسل منطقي مترابط، جمع البيانات المرتبطة بالبحث، التحليل الكمي والبحث المكتبي،..

ب. **الخصائص المعرفية:** القراءة الانتقائية، القدرة على الاستنتاج، المرونة الفكرية، الحدس، الاطلاع الدائم، القدرة على التنبؤ، إجادة اللغات الأجنبية،..

ج. **الخصائص النفسية والاجتماعية:** الالتزام والجدّية والمثابرة، الاستماع الجيد، الثقة بالنفس وتقدير قيمة الوقت، التقويم الذاتي، الموضوعية والواقعية، الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، التفاعل الاجتماعي الجيد،..

د. **الخصائص التربوية المجتمعية:**الحساسية المجتمعية لقضايا ومشكلات المجتمع، الانفتاح على الفكر التربوي العالمي، الوعي بدور التربية في تنمية المجتمع وتطويره، تشخيص مشكلات وقضايا النظام التربوي،..

6. مشكلات البحث التربوي:

المشكلة الأساسية في البحث التربوي أن مادة البحث هي –على الأغلب– الإنسان؛ وهو مادة معقدة، فقد يكون السلوك الملاحظ غير ناتج عن المثير المحدّد من قبل الباحث.

كذلك أن الباحث يتعامل مع متغيرات كثيرة، ومن الصعب ضبطها فهو يعمل بشكل عام في ظروف أقل دقّة إذا ما قورنت بعمل الباحث في العلوم الطبيعية، فضلا عن خضوعه لمعايير قانونية وأخلاقية تشكّل محددات للبحث التربوي.

ومن المشكلات التي تعتبر من معيقات البحث التربوي، اعتماد الكثيرين من متخذي القرارات على خبرتهم الوظيفية، مع أن هذه الخبرات ليست دقيقة أو موضوعية في كثير من الأحيان، فقد لا تكون أكثر من آراء واجتهادات أو خبرات خاطئة.(العزاوي،2008، 31)

هناك أيضا مشكلات أخرى يواجهها الباحث التربوي، من بينها تحيّزات الباحث لوجهة نظره، والتي تتطلب من الباحث قدرا كبيرا من التحفظ ومناشدة نصيحة الباحثين الآخرين، ومشكلة أثر تفاعله مع البيئة التي يجرى فيها البحث، بما تتضمن من مفحوصين على نتائج البحث، وهنا يحدث ما يسمى بتأثير "هاوثورن" Hawthorne effect(التأثير الناجم عن إحساس الفرد بأنه موضع تقييم)، يمكن أن يهدّد الصدق الداخلي والخارجي للبحث.

وبناء على ذلك، فإنّ زيادة الصدق الداخلي والخارجي للبحث إلى أقصى درجة ممكنة تتطلب وضع المفحوصين في موقف لا يدركون فيه أن سلوكياتهم موضع ملاحظة وتسجيل.(عطيفة،2002، 539)

بالإضافة إلى عدم توظيف نتائج البحوث التربوية لخدمة العملية التربوية، بل وضعها في المكتبات للرجوع إليها كدراسات والاستعانة بنتائجها.

وكذا، التقدّم البطيء لأدوات القياس في التربية بسبب تعقّد الظواهر والمشكلات السلوكية والتربوية.

وعدم وضع نتائج البحوث القائمة على أصول علمية موضع التطبيق، إما جهلا بطرق التطبيق أو خوفا من التجديد الذي تحمله نتائج البحوث.(الحريري وآخرون،2017، 63-64)

7. أخلاقيات البحث التربوي:

يرتبط البحث التربوي غالبا بأفراد بشرية تنتمي للوسط التربوي كالطلبة والمعلمين والمديرين..، ولذلك فإن الباحث ملتزم أخلاقيا بمصلحة أولئك الأفراد إذا كانوا ضمن عينة بحثه، فلا بد من أخذ موافقتهم للمشاركة في البحث، وحمايتهم من أي خطر يهدّد سلامتهم وأمنهم،ثم التزام السرية والموضوعية عند التعامل مع مختلف المعلومات والبيانات الصادرة عنهم...، وكثير من الأخلاقيات التي دوّنت في وثائق الجمعية الأمريكية للبحث التربوي(AERA,1991)، والجمعية الأمريكية لعلم النفس(APA,1992)، وقانون الأنظمة الفدرالية(1993)، ورابطة البحث التربوي البريطانية(BERA,2011)، وجب الإشارة إليها وتوضيحها على النحو الآتي:

أولا: الأخلاقيات المصاحبة لتخطيط البحث: لعلّ أية انطلاقة للباحث عند تخطيط موضوع بحثه، تتطلب منه التفكير مليّا في صياغة المشكلة، وكيفية تصميم خطته البحثية، مراعيا في ذلك بعض الأخلاقيات؛ أهمها:

1. تفادي التكرار والتطابق: بمعنى ألا تكون خطة البحث بمثابة نسخة متكررة طبق الأصل من دراسة أخرى سابقة، بالشكل الذي يلقي ظلالا من الشك على أمانة الباحث العلمية، وهذا لا يمنع بالطبع من أن يفكر الباحث في إجراء دراسة مناظرة لدراسة أجريت في بيئة أخرى، إلا أنّ ذلك يجب أن يكون محكوما ببعض الضوابط

منها: الإشارة الواضحة إلى الدراسة الأصلية، ووجود ضرورة أو فائدة علمية تبرر تكرار دراسة سبق إجراؤها في بيئة أخرى.(عطيفة،2002، 538)

2. التصديق المؤسسي: كثير من البحوث تجرى في مؤسسات مثل: السجون، والمدارس، والخدمات الصحية، وكثير منها –إن لم يكن جميعها– يتطلب تصديقا أو موافقة رسمية قبل إجرائها في تلك المؤسسات، أو بوساطة أعضاء تلك المؤسسات؛ وعليه، من الضروري للباحث الحصول على موافقة لبحثه الذي وضع خطته، وعلاوة على ذلك فإنّ خطة البحث ينبغي أن تتسم بالشفافية؛ بمعنى أن المعلومات المتضمنة في الوثائق، وأي اتصالات أخرى ينبغي أن تعكس بدقّة طبيعة البحث، وينبغي أن تكون المؤسسة في وضع يسمح لها بالفهم الدقيق لما يهدف إليه الباحث، استنادا إلى الوثائق التي يقدمها، وأي اتصالات أخرى، كما ينبغي أن يجرى البحث بالالتزام بالبروتوكول الخاص به، كما حدّده الباحث في وثائقه، وتغيير المواد غير مسموح به، وربما يتطلب موافقة إضافية –إذا صعب تجنّب ذلك– حتى يتم المحافظة على الأخلاقيات.(هويت وكرامر،2016، 226)

ثانيا: الأخلاقيات المصاحبة لعملية تجميع البيانات: تعتبر عملية تجميع البيانات خطوة حاسمة من خطوات إنجاز البحث؛ فهي مرحلة مشاركة المبحوثين في البحث من أجل جمع بيانات يحتاجها الباحث للتحقّق من فرضياته، لذا يتعيّن على الباحث مراعاة بعض الأخلاقيات ذات الصلة بالمبحوثين والمؤسسات التي يجرى فيها البحث، حتى لا يقع في مآزق أو مشكلات أخلاقية قد تضر بهم أكثر مما تضر بالباحث أو بالبحث، ومن هذه الأخلاقيات نجد ما يأتي:

1. الموافقة بعلم للمشاركة في البحث: لعلّ من أهم القضايا الأخلاقية في البحث هي موافقة المشاركين الصريحة، وعدم تضررهم من أية إجراءات قد يقوم بها الباحث؛ ويعني ذلك أن المشاركين لهم مطلق الحرية في المشاركة، وأن يكونوا على دراية

تامة بطبيعة البحث، وأي مخاطر أو أذى يمكن أن ينجم عنه للمشاركين، والغرض من ذلك ضمان عدم استغلال أفراد العينة بحثّهم على المشاركة في البحث دون علمهم، وموافقتهم المسبقة على ذلك، وليس من أخلاقيات البحث ملاحظة المشاركين أو جمع أية بيانات عنهم دون الحصول على إذن مسبق منهم، كما ينبغي على الباحثين التربويين إبلاغ من ينوب عنهم، والمشاركين(وأولياء الأمور)، أو من ينوب عنهم من المؤسسات، بأهداف البحث وتحديث معلوماتهم عن أية تغيّرات مهمّة في برنامج البحث.(آري وآخرون،2004، 561)

على الجانب الآخر، فإن ترك الأفراد جاهلين كليّة أسباب مشاركتهم في البحث لدليل على عدم احترامهم المبالغ فيه، ولذلك يمكن تأجيل إظهار السبب الحقيقي لمشاركتهم في البحث إلى ما بعد إنجازه، ذلك لأن معرفتهم بالسبب الحقيقي قبل إجراء البحث أو أثناءه من شأنه أن يضر بمواصلة البحث، لأن معرفة الأفراد منذ البداية على ماذا سيتم تقييمهم قد يدفع بهم إلى تغيير سلوكاتهم وتعديلها، بينما القاعدة العامة هي أن يقدم الباحث للمشاركين في البحث ومنذ الوهلة الأولى سبب البحث، وبالتالي سيتعاونون معه وهم على دراية بذلك؛ إضافة إلى هذا، ينبغي تجنّب الحالات التي قد تترك آثارا جسدية ونفسية سلبية لدى المبحوثين، إنّ الضغط على الأفراد مثلا ودفعهم بالقوة إلى المشاركة في بحث ميداني عن طريق استعمال الابتزاز العاطفي أو اللجوء إلى سلطة الباحث سيكون بمثابة دليل صارخ على عدم احترام نزاهة الأفراد، وبكلمات أخرى، فمن المفروض أن تعطى للأفراد المبحوثين فرصة الموافقة الواعية بعد تلقّيهم معلومات كافية وملائمة، وأنهم يتمتعون بحرية في كل الأحوال للقبول بالمشاركة.(أنجرس،2006، 88)

وهناك أيضا بعض الأمور التي تتعلق بأخلاقيات البحث ويفترض من الباحث الالتزام بها؛ وهي عدم تحمّل الأفراد المشاركين أي نفقات مالية تترتّب على

مشاركتهم، كأن يطلب منهم إرجاع الاستبانة(بعد الإجابة على بنودها) بالبريد أو بالفاكس.(الحريري وآخرون،2017، 71)

** حالات قد تكون فيها الموافقة عن علم غير ضرورية:

* استخدام الدراسة استبيانات أو ملاحظات دون ذكر أسماء، وذلك في مواقف طبيعية أو مواد أرشيفية، وحتى عندئذ فإن مثل هؤلاء المشاركين لا ينبغي أن يكونوا في وضع يحتمل أن يؤدي إلى ضرر لهم من أي نوع(بل لسمعتهم)، وينبغي الحفاظ على السرية.

* اهتمام الدراسة بأعمال أو بأمور تنظيمية ذات صلة في ظروف ليس فيها مخاطر للمشارك فيما يتعلق بقضايا التوظيف، ومتطلبات السرية تكون قد تحقّقت.

* اهتمام الدراسة بالممارسات التربوية العادية، والمناهج، وطرائق الإدارة الصفية في سياق مؤسسة تربوية.(هويت وكرامر،2016، 228–229)

2. مراعاة الفروق بين مجتمع البحث: على الباحثين مسؤولية مراعاة الفروقات الثقافية والدينية والجنس، والفروق المهمّة ضمن مجتمع البحث في ميدان التخطيط، والتنفيذ، وكتابة تقرير البحث.(آري وآخرون،2004، 562)

ثالثا: الأخلاقيات المصاحبة لعملية التعامل مع البيانات: بعد عملية تجميع البيانات؛ تأتي مرحلة التعامل الإحصائي مع البيانات بنزاهة وموضوعية؛ لذا يلزم على الباحث:

1. المجهولية والسرية: يحقّق الباحثون المجهولية بفصل هوية الأفراد عن المعلومات التي يقدمونها، ويعتبر المشارك مجهولا إذا لم يستطع أحد أن يطابق بين معلومات معينة وشخص معين؛ بمعنى أنه إذا أعطيت المعلومات دون التعريف بصاحبها، تكون هوية المشارك آمنة حتى إذا تم الكشف عن معلومات حساسة.(ناشمياز وناشمياز،2004، 97)، كما أنّ أية معلومات تجمع من المشاركين أو عنهم يجب

أن تكون سرية للغاية، وبخاصة إذا كانت المعلومات شخصية، ويجب ألا يسمح لأي شخص بالاطلاع على هذه البيانات سوى المشاركين الفعليين في البحث.

وعليه، فإنّ استخدام السرية أو عدم الإعلان عن الأسماء لتجنّب انتهاك حرمة الأفراد، أو أي ضرر قد يقع عليهم من الأمور الشائعة في البحث العلمي.(أبو علام،2018، 75)

2. النزاهة والموضوعية: إنّ قيام الباحث بالتغيير أو التزييف أو التزوير في البيانات التي تمّ جمعها يلغي صحة النتائج التي تمّ التوصّل إليها في البحث، ويجعل منه عملا مرفوضا جملة وتفصيلا، ويفرض هذا الاعتبار أيضا على الباحث أن يظهر الجوانب التي تدعم ما توصّل إليه من نتائج، إلى جانب عرض النتائج التي تتعارض مع ما توصّل إليه من نتائج، إضافة إلى اعتراف الباحث بجهود الآخرين من خلال التوثيق لهم بمراجعهم الخاصة.(عباس وآخرون،2014، 37)

3. اختيار الأساليب الإحصائية والبحثية: قد يلجأ الباحث إلى اختيار أفضل أسلوب إحصائي يعطيه قدرا من التباين يبرز أهمية وجهة النظر التي يتبناها البحث، أي أن اختيار الباحث للأسلوب الإحصائي ليس مبنيا على أسس علمية، وإنما تحكّمت فيه وجهة النظر الشخصية للباحث، والباحث بذلك يتخلى عن صفة الموضوعية التي يجب أن يتحلى بها، كما أنه يتخلى عن الأمانة العلمية، ويحيد عن الصواب في هذا التصوّر.

والواجب اتباعه في اختيار الأساليب الإحصائية التي سيعالج بها الباحث بياناته، هو أن يلمّ الباحث بالأساليب الملائمة لمعالجة بيانات البحث، ويختار أفضلها وأكثرها ملاءمة، فقد يستخدم الباحث أكثر من أسلوب مشيرا إلى الفروق بين تلك الأساليب.(عطيفة،2002، 547)؛ كما يجب مراعاة وتقليص استخدام الأساليب البحثية التي قد يكون لها عواقب اجتماعية سلبية؛ مثل القياسات الاجتماعية السلبية

مع الصغار، أو التدخلات التجريبية التي قد تحرم الطلبة من أجزاء مهمّة من المنهج التدريسي المقرر.(آري وآخرون،2004، 562)

4. تحليل البيانات وتقديمها: الباحثون مسؤولون عن تحقيق المستويات العلمية المتخصّصة في تحليل البيانات وتقديمها، والمبادئ الأخلاقية في هذا المجال أقل عرضة للنقاش والجدل وأكثر وضوحا وتحديدا، وأحد القواعد الأساسية في هذا المجال، أن على الباحث التزاما معنويا وأخلاقيا بعدم التأثير على البيانات، ولا يجب مطلقا أن يخفي الباحثون المعلومات التي قد تؤثر على تفسير النتائج.

وباعتبار العلم نشاطا عاما، على الباحثين التزام أخلاقي بمشاركة الباحثين الآخرين للنتائج التي توصلوا إليها، والطرق التي استخدموها في البحث.

ويجب إتاحة كل الاستقصاءات، المواد التجريبية، وأدوات القياس، والتعليمات الموجهة إلى العناصر الخاضعة للدراسة، وكل الأمور ذات العلاقة لمن يرغب في دراسة هذه الموضوعات؛ كما يقع على الباحثين التزام أخلاقي بأن لا ينسبوا أهمية كبيرة أو درجة عالية من المصداقية لبياناتهم دون وجود دليل.. ومجمل القول أن على الباحثين تقديم النتائج بصدق ونزاهة وأمانة.(طايع،2007، 124)

ومن أخلاقيات البحث العلمي أن يتقبّل الباحث الحقائق بعد أن يكتشفها، وأن يكون مستعدا لتقبّل الحقائق التي يكتشفها الآخرون، ولا يتحيّز لحقيقة معينة، ولا يجامل على حساب الحقيقة، ولا يقف موقفا معاديا منها إذا كانت هذه الحقيقة مخالفة لرأيه، حتى وإن جاءت من منافسيه أو معارضيه، ولا يفسد الباحث علاقاته مع المعارضين، بل يقيم علاقات ودّية ومهنية معهم.(عليان وغنيم،2000، 216)

رابعا: الأخلاقيات المصاحبة لعملية إعداد التقرير البحثي:

عندما يشرع الباحث في إعداد تقرير بحثه، لابدّ أن يلتزم ببعض الأخلاقيات، من أهمها:

1. الأمانة والتواضع: في كثير من الأحيان لا يطلب من الباحث أن يضمّن البيانات الخام في متن الدراسة أو حتى في ملاحقها، ويكتفي فقط بتلك النتائج المتضمنة في الجداول، وبناء على ذلك، فإن القارئ يثق في أن النتائج المتضمّنة في الجداول هي نتاج صادق للمعالجة الإحصائية التي قام بها الباحث للبيانات الخام، وهذه الثقة تحمل في طياتها تقديرا خاصا للأمانة التي يفترض توافرها في الباحث، وإذا تخلى الباحث عن هذه الصفة فإنه يستطيع أن يضمّن الجداول أرقاما لمتوسطات وانحرافات معيارية...، لا تعبّر بصدق عن البيانات الخام التي قام الباحث بتجميعها، ومن الأمانة العلمية أن يشير الباحث إلى المصادر التي اقتبس منها، سواء كان ذلك الاقتباس حرفيا أم كان تلخيصا لفكرة.(عطيفة،2002، 548)

صفة أخرى من الصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث العلمي عموما، وفي عملية كتابة التقرير البحثي خصوصا؛ هي التواضع، ففي بعض الأحيان نجد الباحث يشير إلى نفسه في التقرير بقوله: ولقد وجدت... عندما قمت بالاتصال بـ ... كما قد يستخدم الباحث "نون التفخيم" في مواضع من التقرير بشكل ينمّ عن ثقة مفرطة في النفس، كما قد يلجأ الباحث في بعض الأحيان إلى الإشارة إلى أن بحثه يمثّل عملا رائدا في الميدان، أو أنه محاولة غير مسبوقة، أو أن ذلك العمل هو المحاولة الأولى من نوعها؛ كلّها مؤشرات لشخصية يخشى عليها من الانهيار العلمي السريع نتيجة ذلك الغرور القاتل، فالتواضع سمة من سمات العلماء؛ وهو دليل على حاجة الإنسان الدائمة إلى أن يتعلم، وبدون هذه السمة لا يستطيع أن يرقى إلى مراتب أعلى.(عطيفة،2002، 549)

2. انتحال بحوث الآخرين: يحدث الانتحال عندما تستخدم بحوث أو أعمال شخص آخر دون الإشارة إليها، كما لو كانت بحوث أو أعمال الشخص المنتحل، والمبادئ الأخلاقية تذكر أن مجرد الإشارة العابرة إلى المصدر الأصلي لا تكون كافية للتهرب

من تهمة الانتحال العلمي، وبالطبع فإن الاقتباسات تحدد بوضوح ككل باستخدام علامات الاقتباس، أو نسبتها إلى مؤلفها، والإشارة إلى المصدر يكون عادة مقبولا.

3. نسب الحق في البحوث المنشورة: من غير المناسب أخلاقيا نسب العمل أو البحث إلى الباحث نفسه الذي لا يكون قد أجراه بالفعل، أو لم يسهم فيه إسهاما كبيرا بطريقة ما، وهذا يشمل الادعاء بالتأليف في المنشورات.. وكون الفرد أعلى مقاما من حيث دوره الوظيفي لا ينبغي أن يكون سببا في أن يعتبر مؤلفا رئيسا.. وكون الفرد مسؤولا عن وحدة البحوث لا يعدّ سببا لتضمينه في قائمة المؤلفين.. فهذا ينبغي التعامل معه بشكره في الحاشية أو الهامش على إسهامه أو بأية وسيلة أخرى مماثلة، فكلمة مؤلف ليست مكافأة لإسهام ضئيل من هذا النوع.

4. تكرار نشر البيانات نفسها: عندما تنشر البيانات مرة ثانية أو مرات متعدّدة، فإن المنشور ينبغي أن يوضّح حقيقة إعادة المنشور، وهذا يعدّ أمرا مقبولا، ولكن ليس من المقبول النشر المتكرر للبيانات نفسها كما لو كانت تنشر لأول مرة.

5. توافر البيانات للتصديق: بعد نشر نتائج البحث، ينبغي أن تكون متاحة للتحقّق منها أو تصديقها بوساطة آخرين من ذوي الكفاءة، وهذا ليس تفويضا مطلقا لأي شخص بأن يأخذ بيانات شخص آخر لينشرها بصيغة أخرى، فهذا يتطلب أخذ الموافقة، وهو مجرد ضمان لتصديق مزاعم مهمّة قدمها الباحث الأصلي.

وفيما يأتي استثناءات لمبدأ التصديق: *-الحالات التي تكون فيها خصوصية المشاركين(عدم ذكر أسمائهم) غير مضمونة. *-إذا كانت البيانات لا يسمح بها، لأن طرفا ثالثا له حقوق ملكية البيانات بما يمنع السماح بها.(هويت وكرامر،2016، 236-237)؛ هذا؛ وتجدر الإشارة إلى أن هناك خمسة إعفاءات مطلقة وواسعة من هذه القوانين، حدّدها قانون الأنظمة الفدرالية(1993)، وهي كما يلي:(آري وآخرون،2004، 564)

1- البحوث التي تجرى في بيئات تربوية عريقة أو مقبولة بشكل عام، وتضم ممارسات تربوية اعتيادية؛ مثل: استراتيجيات التدريس للتربية الاعتيادية والخاصة، أو البحوث في الفاعلية أو المقارنة بين أساليب التدريس أو المناهج أو طرق إدارة الصف.

2- البحوث التي تنطوي على استخدام الاختبارات التربوية(الإدراكية/ المعرفية، التشخيصية، الاستعداد، الإنجاز/ التحصيل)، الإجراءات المسحية، المقابلات أو مراعاة السلوك العام إلا إذا تم تسجيل المعلومات المتحصّل عليها بطريقة يمكن فيها تحديد الأفراد بصورة مباشرة من خلال معرفين لهم علاقة بالأفراد، وكأن أي كشف لاستجابات الأفراد خارج نطاق البحث قد يضع الأفراد بشكل منطقي إزاء خطر إجرامي أو مسؤولية مدنية، أو يلحق الضرر بموقفهم المالي أو المهني أو سمعتهم.

3- البحوث التي تعني باستخدام الاختبارات التربوية، إجراءات مسحية، مقابلات أو مراعاة السلوك العام، إلا إذا تم اختيار الأفراد أو الموظفين أو المرشحين لمنصب رسمي، أو تطلبت القوانين الفدرالية بدون استثناء الحفاظ على سرية المعلومات التي تحدد الأشخاص خلال البحث وما بعده.

4- البحوث التي تعنى بجمع أو دراسة البيانات الحالية، والوثائق، والسجلات، والعينات المرضية، أو العينات التشخيصية، إن توفرت هذه المصادر بشكل عام، أو إذا قام الباحث بتسجيل المعلومات بطريقة لا يمكن فيها تحديد الأفراد مباشرة، أو من خلال معرفين مرتبطين بالأفراد.

5- مشاريع البحوث والشواهد العملية التي تجريها وزارة/ دائرة أو وكالة، أو تجرى بموافقة رؤسائها، والتي تكون مصمّمة لغرض الدراسة، أو التقييم، أو الاختبار.

8. خاتمة:

إنّ إتباع الباحث لتلك المبادئ الأخلاقية قد يهدّد الصدق الخارجي للبحث، كما أن التضحية بتلك المبادئ يكفل للباحث معرفة أفضل، وبالتالي يبقى القرار النهائي للباحث الذي يستطيع الموازنة بين احترام الأخلاقيات وإتباعها، وبين الحصول على معرفة علمية لها قيمتها، دون إلحاق الضرر بالمشاركين في البحث.

فقد جاء في المعايير الأخلاقية المقترحة للجمعية الأمريكية للبحث التربوي (AERA,1991) أنه "يتعيّن علينا الحفاظ على سلامة بحثنا ومجتمعنا البحثي وجميع الذين لدينا معهم علاقات مهنية، ينبغي أن نعاهد أنفسنا على القيام بذلك، بالحفاظ على كفاءتنا وكفاءة الناس الذين نزجّ بهم في الميدان، عن طريق تقييمنا المستمر لبحثنا من أجل وفائه الأخلاقي والعلمي، وعن طريق إدارة علاقاتنا الداخلية والخارجية حسب أعلى المعايير الأخلاقية".(آري وآخرون،2004، 561)

وأخيرا، فإنّ مراعاة خصائص وأخلاقيات البحث التربوي يعدّ متطلبا أساسيا لعملية البحث لا يمكن تجنّبه من قبل الباحث؛ فهي تبدأ من عملية تخطيط البحث وموافقة المشاركين فيه، إلى غاية تقديم البحث ونشره، مع التزام الأمانة العلمية عبر كامل صفحاته.

9. المراجع

1. أبو علام، رجاء محمود(2018). *مناهج البحث الكمّي والنوعي والمختلط*. (ط2). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
2. أبو علام، رجاء محمود(2006). *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية*. (ط5). مصر: دار النشر للجامعات.
3. آري، دونالد وآخرون(2004). *مقدّمة للبحث في التربية*. ترجمة: سعد الحسيني. العين: دار الكتاب الجامعي.
4. أنجرس، مريس(2006). *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية*.(ط2). الجزائر: دار القصبة للنشر.

5. الحريري، رافدة وعبد الحميد، فاتن والوادي، حسن(2017). *أساسيات ومهارات البحث التربوي والإجرائي*. عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع.
6. شحاتة، حسن(2008). *المرجع في مناهج البحوث التربوية والنفسية*. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.
7. طايع، سامي(2007). *مناهج البحث وكتابة المشروع المقترح للبحث*. ترجمة: سلوى فتحي أحمد. جامعة القاهرة: مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم الهندسية.
8. عباس وآخرون(2014). *مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس*. (ط5). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
9. عدس، عبد الرحمن(1997). *أساسيات البحث التربوي*. (ط2). أربد: دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع.
10. العزاوي، رحيم يونس كرو(2008). *مقدمة في منهج البحث العلمي*. عمان: دار دجلة.
11. عطية، محسن علي(2009). *البحث العلمي في التربية: مناهجه، أدواته، وسائله الإحصائية*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
12. عطيفة، حمدي أبو الفتوح(2002). *منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية*. مصر: دار النشر للجامعات.
13. عليان، ربحي مصطفى وغنيم، عثمان محمد(2000). *مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق*. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
14. محمود، حمدي شاكر(2006). *البحث التربوي للمعلمين والمعلمات*. (ط3). حائل: دار الأندلس للنشر والتوزيع.
15. ناشمياز، شافا فرانكفورت وناشمياز، دافيد(2004). *طرائق البحث في العلوم الاجتماعية*. ترجمة: ليلى الطويل. دمشق: بترا للنشر والتوزيع.
16. هويت، دنيس وكرامر، دانكن(2016). *مقدّمة لطرائق البحث في علم النفس*. ترجمة: صلاح الدين محمود علام. عمان: دار الفكر.